جهود الماوردي في التربية بالقرآن الكريم

٣٦٤ – ٤٥٠ هـ

للدكتور عبدالقادر بن ياسين الخطيب

الأستاذ المشارك بجامعة الأمير سلطان بالرياض

قسم الثقافة الإسلامية

مقدم لملتقى التربية بالقرآن الكريم مناهج وتجارب

الذي تنظمه الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

١٤٣٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين، ومنّ علينا بالكتاب المبين، وأصلي وأسلم على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أهل القرآن، الغُر الميامين، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت السنون، أما بعد:

فإن التربية في المفهوم الإسلامي تُعنى بتنشئة الإنسان وإعداده في جوانب الحياة المختلفة وفق منهج الله الحكيم، هادفة بذلك إلى جلب السعادة له في الدنيا والآخرة، فهي إذاً تنظيم لعلاقة المسلم بربه من خلال تقوية إيمانه، وتنظيم لعلاقته بنفسه وبمجتمعه وببيئته وبعصره، من خلال إكسابه قواعد السلوك الحسن بما يتناسب مع مستجدات كل عصر، وجعلها واقعاً معاشاً، وصولاً إلى بناء المجتمع المتماسك المتعاون الذي يسعى إلى العمل والبناء والرقي والتطور في نواحي الحياة المختلفة؛ ليعمر الأرض بالخير كما أمر الله.

ولا شك أن القرآن الكريم – وهو المصدر الأول للتشريع – قد اشتمل على منهج تربوي واضح متكامل الأسس والأهداف؛ فـ « مُعظَمُ مقاصدِ القُرْآنِ الأمرُ بِاكتسابِ المصالحِ وأَسْبَابِهَا، والزَّجْرُ عن اكتسابِ المفاسدِ وأسبابِهَا »[1] ، فلا غنى عنه لمن يسعى إلى تأسيس نظام تربوي محكم، وقد بينت السنة النبوية ما أجمله القرآن ووضحت معناه، وكان ﷺ يسير على هدي القرآن في حياته كلها، واقتفى أثره صحابته الكرام ﷺ ، وتبعهم على ذلك التابعون وتابعوهم رحمهم الله.

وقد استلهم جهابذة علماء المسلمين — على مرّ العصور – طريق هؤلاء السلف، واتخذوها نبراساً لهم، وهم يضعون قواعد علم التربية، ويحددون أهدافه ووسائله، في كل عصر ومصر؛ ومنهم العالم الجليل: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي **[٣٦٤ – ٤٥٠ هـ]** الذي كان من أبرز علماء عصره فقهاً وسياسية وتربية، فأردت أن أوضح جهوده الجبارة في ميدان التربية بالقرآن، فكان عنوان بحثي:

جهود الماوردي في التربية بالقرآن الكريم

متقدماً به إلى "ملتقى التربية بالقرآن الكريم مناهج وتجارب" الذي تنظمه الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه" ، منارة العلم الرائدة في مجال الدراسات القرآنية، وسبل تطبيقها في واقع الأمة، في ضوء المستجدات المعاصرة.

الدراسات السابقة :

نظراً لمنزلة الماوردي العالية بين علماء عصره ومن بعدهم، فقد كُتبت حوله كتب وبحوث، درَسَت شخصيته، أو سلطت الضوء على جهوده في علوم الشريعة، أو تناولت دراسة بعض كتبه، من ذلك:

١. الأدلة الشرعية عند الماوردي — جمعاً وتوثيقاً ودراسة، وهي أطروحة ماجستير تقدم بها الدكتور عبداللطيف بن سعود الصرامي لقسم أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٤١٦هـ.

---

(١) قواعد الأحكام، للعز بن عبدالسلام ١/ ٨ .

٢. دلالات الألفاظ، والاجتهاد والتقليد، والتعارض والترجيح – جمعاً وتوثيقاً ودراسة، وهي أطروحة ماجستير تقدم بها عبدالقادر بن ياسين الخطيب لقسم أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.
٣. الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين" دراسة تحليلية نقدية. لخديجة محمد الجيزاني. وهي أطروحة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى عام ١٤٠٧هـ.
٤. كتاب قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين" للدكتور علي خليل مصطفى. طبع عام ١٤١١هـ.
٥. الفكر التربوي عند أبي الحسن الماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين" للدكتور سعيد شريفي، المنشور في مجلة التربية والأبستيمولوجيا، ببوزريعة –الجزائر – العدد الأول ٢٠١١م .
٦. النمو المعرفي عند الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين" للدكتور عبد الرؤوف أحمد عيسى، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون العدد ٤١ ملحق ١ عام ٢٠١٤م.

وتتميز دراستي في هذا البحث في أني سلطت الضوء على جهود الماوردي في التربية بالقرآن، في كتبه كلها، بما يتناسب مع طبيعة البحث وحجمه.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي في هذا البحث، فجاء في مقدمة، وثلاثة مباحث، وذلك وفق الآتي:

المقدمة، وتتناول الدراسات السابقة.

المبحث الأول – التعريف بالماوردي وبالتربية وبالقرآن.

المطلب الأول – التعريف بالماوردي.

المطلب الثاني – التعريف بالتربية، وبمصادرها.

المطلب الثالث – التعريف بالقرآن.

المبحث الثاني – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال كتبه، والمناصب التي تقلدها.

المطلب الأول – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال كتبه.

المطلب الثاني - جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال المناصب التي تقلدها.

المبحث الثالث – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال المباحث التربوية.

المطلب الأول – حاجة الإنسان إلى غيره.

المطلب الثاني – أهمية التربية.

المطلب الثالث - آداب المربي

المطلب الرابع - أهداف التربية.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

والله الموفق.

المبحث الأول – التعريف بالماوردي، وبالتربية، وبالقرآن.

المطلب الأول – التعريف بالماوردي.

أولاً – اسم الماوردي ونسبه: هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن البصري، الماوردي، نسبة إلى بيع ماء الورد، فقد كان والده يبيع ماء الورد(١).

ثانياً – ولادته: الذين ترجموا للماوردي لم يذكروا تاريخ ولادته، وإذا قارنا بين تاريخ وفاته، وبين ما ذكروه من أنه عاش [٨٦ سنة] تبين أن ولادته كانت سنة [٣٦٤هـ]، وقد كانت ولادته بالبصرة (٢) .

ثالثاً – نشأته: نشأ الماوردي في أسرة تهتم بالعلم، وتحرص على تعليم أبنائها، وتهيئة المناخ المناسب لهم لتلقي العلم، وقد بدأ الماوردي طلبه للعلم بالبصرة – مسقط رأسه – على يد علمائها، تحت رعاية أسرته، ثم ارتحل إلى بغداد ليتلقى فيها مزيداً من العلم، حيث البيئة العلمية أخصب، والعلماء أكثر، فهي مركز العلم والمعرفة، فانضم إلى حلقات أئمة الفقه والحديث واللغة، واستمر في هذه الحلقات يذاكر العلماء، ويفيد من علمهم، حتى بلغ فيه شأناً يُقصد فيه إليه، ويجلس التلاميذ بين يديه، واستقر به المقام في بغداد، فسكن درب الزعفران، إلى أن توفي بها(٣).

رابعاً – أخلاقه ومناقبه: اتصف الماوردي بأخلاق عالية، وصفات سامية، جعلته في الذروة بين العلماء عبر التاريخ الإسلامي، فقد ذكر عنه أصحاب التراجم أنه « كان رجلا عَظِيم القدر» (٤) ، وأنه «كان إمامًا جليلاً رفيع الشَّأن، له اليد الباسطة فِي المذهب – أي: الشافعي –، والتفنن التَّام فِي سائر العلوم» (٥) ،كان عالماً بأحكام الشريعة، عاملاً بها، وهذا غير مستغرب على الماوردي ، فهو صاحب التآليف العظيمة التي رسمت للمسلمين على اختلاف درجاتهم؛ حكاماً ووزراء وقضاة وعلماء وطلاب علم وأفراد المجتمع بشكل عام – آداب الإسلام، وأخلاقه التي يحسن بهم أن يتحلوا بها في مجالات حياتهم المختلفة(٦).

---

(١) ينظر : طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/٢٦٧ ، سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٨/٦٤، معجم الأدباء، لياقوت الحموي ١٥/٥٢، الأنساب، للسمعاني ٥/١٨١ .

(٢) ينظر : طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة ١/ ٢٣١.

(٣) ينظر : طبقات الشافعية، للإسنوي ٢/٣٨٧، مقدمة تحقيق أدب القاضي، لمحي هلال السرحان ١/٢٢.

(٤) طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة ١/ ٢٣١.

(٥) طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/ ١٧٥ .

(٦) وسيأتي تفصيل ذلك في ثنايا هذا البحث.

خامساً – المناصب والمهام التي تقلدها: نظراً لتبحر الماوردي في علوم كثيرة، وهو « الإِمَامُ العَلاَّمَةُ »[1]، وله «التفنن التام في سائر العلوم»[2] فقد تقلد مناصب رفيعة، أهمها:

١. درّس زمناً في بغداد والبصرة، فخرّج الكثير من الأئمة، واستفاد منه خلق كثير.
٢. تولى القضاء في بلدان كثيرة.
٣. قيامه بالسفارة والوساطة بين الخليفة في عصره وبين بني بويه، وبينهم وبين السلاجقة؛ نظراً لذكائه ومهارته في الإقناع، وقد وقع ذلك منه مرات عدة[3] .

سادساً – مؤلفاته: ألف الماوردي كتباً قيمة، انتشر بين العالمين ذكرها؛ لما امتازت به من جودة التعبير، وسلامة التفكير، و « مَن طَالَعَ كتاب "الحَاوِي" له يشهد له بِالتَّبَحُّر، ومعرفة المذهَب »[4] ، وقد أبدع في كل فن كتب فيه، ومن أبرز مصنفاته:

١. **كتاب " النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم"** وقد اختصره العز بن عبدالسلام.
٢. **كتاب "أعلام النبوة"** في العقيدة.
٣. **كتاب "أدب الدنيا والدين"** في الأخلاق والآداب والتربية، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد حظي بعناية الباحثين، شرحاً ودراسة، في القديم والحديث[5].
٤. **كتاب "الحاوي "** وهو موسوعة علمية ضخمة، يعتبر من أوسع ما كتب في الفقه الشافعي.
٥. **كتاب الإقناع"** وهو مختصر في الفقه الشافعي.
٦. **كتاب "الأحكام السلطانية"** وهو أشهر كتب الماوردي، وهو أول كتاب في النظم الإسلامية بوجه عام؛ ولهذا اشتهر بين المؤرخين والمحْدثين، بحيث لم يكتب أحد من مؤرخي الحضارة الإسلامية إلا وتعرض له أو نقل عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٣/ ٣١١.

(٢) طبقات الشافعية، لابن السبكي ١٧٥/٥.

(٣) ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية ، لابن الصلاح ٦٣٧/٢، البد اية والنهاية، لابن كثير ٥٥/١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٣/ ٣١١.

(٥) فقد شرحه العلامة التركي خان زاده في كتابه "منهاج اليقين في شرح أدب الدنيا والدين" ، كما قام علي خليل أبو العينين بدراسةٍ لهذا الكتاب تحت عنوان " قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي" وكتب خديجة محمد الجيزاني رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، بعنوان " الآراء التربوية للماوردي من خلال كتابه "أدب الدنيا والدين" دراسة تحليلية نقدية".

٧. **تسهيل النظر وتعجيل الظَّفَر**: في سياسة السلطان والولاة.

٨. **قوانين الوزارة** : في نصيحة الوزراء.

سابعاً – شيوخه وتلاميذه:

لقد كان من أسباب بلوغ الماوردي درجة عالية في العلم، تتلمذُه على يد علماء أجلاء في فنون مختلفة، منهم: الإمام أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالواحد بن محمد الصيمري [٣٨٦هـ] (١) ، والإمام أبو حامد أحمد بن محمد الإسفراييني [٤٠٦هـ] (٢).

ونظراً لتبحر الماوردي في علوم كثيرة فقد تتلمذ على يديه مجموعة من الأئمة، منهم: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي [٤٦٢هـ] العالم والمربي(٣).

ثامناً – وفاته : سنة [٤٥٠ هـ] ودفن بباب حرب في بغداد، وصلى عليه الخطيب البغدادي [٤٦٢هـ] في جامع المدينة، وحضر جنازته خَلْقٌ كثير فيهم جَمْع من العلماء والرؤساء(٤).

المطلب الثاني : التعريف بالتربية، وبمصادرها.

المسألة الأولى : التعريف بالتربية.

معنى التربية في اللغة : كلمة "التربية" لها أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: رَبَا يَرْبو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾ [الروم: ٣٩].

---

(١) هو أحمد أئمة المذهب الشافعي، وانتهت إليه زعامته في البصرة، وارتحل الناس إليه من أماكن كثيرة.
ينظر: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٣٣٩/٣.

(٢) هو إمام الشافعية في زمانه، اتفق أهل عصره على جلالته وتقديمه في جودة الفقه، وحسن النظر.
ينظر: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٦١/٤، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ١٧٢/١.

(٣) هو صاحب التآليف المنتشرة، وأحد الأئمة الأعلام، صاحب تاريخ بغداد، والفقيه والمتفقه.
ينظر: طبقات الشافعية، لابن كثير ٤١٨/١، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ١٤٠/١.

(٤) ينظر : طبقات الفقهاء الشافعية ، لابن الصلاح ٦٣٧/٢، المنتظم، لابن الجوزي ٢٤/١٦.

الأصل الثاني: رَبِي يَرْبَى على وزن خَفِي يَخْفَى، ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رَبَّ يَرُبُّ بوزن مَدَّ يَمُدُّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه، ومنه قول حسان بن ثابت:

ولأنتِ أحسنُ، إذْ برزتِ لنا، يَوْمَ الخُرُوجِ بساحَةِ القَصْرِ
منْ درةٍ أغلى الملـــوكُ بها، مِمّا تَرَبّبَ حَـــائِرُ البَحْـــرِ [1]

وجاء في كتاب مفردات القرآن الكريم : « الرَّبُّ في الأصل التربيةُ، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام» [2] .

والمراد بالتربية هنا: تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي[3].

فالتربية الإسلامية منهج كامل للحياة، ونظام متكامل لتربية النشء ورعايته، تحرص على الفرد والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتُوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة[4].

والصلة بين المعنى اللغوي ومعنى التربية هنا واضحة؛ لأنه إذا رُبِّي زاد ونما وزكا، ونشأ نشأة صالحة؛ لأن المربي يتولى أمره ويقوم عليه ويرعاه ويصلحه.

والمربِّي: اسم فاعل من "ربى"، وهو الذي يقوم على تنفيذ هذا المنهج الرباني، سواء كان عالماً أو معلِّماً أو والداً أو غيرهم.

واستخلص بعض الباحثين من هذه التعريفات نتائج أساسية في فهم التربية.

النتيجة الأولى: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حسان، ص ٨٦ موقع " أدب" على شبكة المعلومات.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ٣٣٦.

(٣) التربية الإسلامية، د. الحازمي ١٩.

(٤) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد ١٨ .

النتيجة الثانية: أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق ربنا وربّ كل شيء، خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سن سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها.

النتيجة الثالثة: أن التربية تقتضي خططا متدرجة، تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية، وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة.

النتيجة الرابعة: أن عمل المربى تالٍ، وتابعٍ لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه[1].

وقد ورد مصطلح "التربية" عند الماوردي في مواضع من كتبه، منها:

١. ففي كتاب " أدب الدنيا والدين" شـــجع الماوردي الآباء على تربية أبنائهم، حينما تكلم عن النسب، وذكر الوالدين، وأن الأمهات عانين في تربية أولادهن، ثم قال: « الْأُمَّهَات أَكْثَرُ إشْفَاقًا وَأَوْفَرُ حُبًّا ؛ لِمَا بَاشَرْنَ مِنْ الوِلَادَةِ، وَعَانَيْنَ مِن التَّرْبِيَةِ، فَإِنَّهُنَّ أَرَقُّ قُلُوبًا وَأَلْيَنُ نُفُوسًا» [2] .

٢. وفي كتاب " النكت والعيون" طلب الماوردي من الأولاد أن يعاملوا والديهم بالبر والصلة؛ شكراً لله ولوالديهم على جهودهم التي بذلوها في تربيتهم، فقال في تفسـير قوله تعالى : ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ [لقمان: ١٤]: « أي اشكر لي النعمة، ولوالديك التربية، وشكر الله بالحمد والطاعة، وشكر الوالدين بالبر والصلة»[3].

المسألة الثانية: الألفاظ ذات الصلة بـ "التربية" في كتب الماوردي:

تقدم أن الماوردي ذكر مصطلح "التربية" في كتبه، كما أنه ذكر مصطلحات لها صلة بمصطلح "التربية"، وهي:

---

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، د. عبد الرحمن النحلاوي ١٧، أصول التربية الإسلامية، د. سعيد علي١٠.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٢٤٩ .

(٣) النكت والعيون، للماوردي ٣٣٥/٤ .

أولاً – التعليم: وصلة التعليم بالتربية هي صلة الخاص بالعام، فالتربية أعم من التعليم. وهذا يعني أن التربية كعملية ليست مسؤولية المدرسة وحدها وإنما تشترك معها الأسرة وكل محاضن التربية في المجتمع. كما أن المدرسة وإن كان معظم وظائفها تعليمية فإن لها أيضا وظيفة تربوية[1].

وقد حث الماورديُّ العلماءَ والمربين على التعليم، فقال : « ثُمَّ لَهُ (أي: للعالم) بِالتَّعْلِيمِ نَفْعَانِ :

أَحَدُهُمَا: مَا يَرْجُوهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ تعالى...

وَالنَّفْعُ الثَّانِي : زِيَادَةُ الْعِلْمِ وَإِتْقَانُ الْحِفْظِ» [2] .

ثانياً – التأديب: والمراد به الأمور التي يتأدب بها الأديب من الناس، وتتضمن الإصلاح والنماء[3] .

ثالثاً – التهذيب : أي: التنقية، يقال : هذَّب الشيء، أي: نَقَّاه، ورجل مُهَذّب ، أي: مُطَهَّر الاخلاق[4].

وقد ذكر الماوردي هذين المصطلحين معاً، فقال: « اعلم أَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى شِيَمٍ مُهْمَلَة، وَأَخْلَاقٍ مُرْسَلَةٍ، لَا يَسْتَغْنِي مَحْمُودُهَا عن التَّأْدِيبِ، ولا يَكْتَفِي بِالمَرْضِي منها عن التَّهْذِيب؛ لأَنَّ لمحمُودِهَا أَضْدَادًا مُقَابِلَةً يُسْعِدُهَا هَوًى مُطَاعٌ وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ ، فَإِنْ أَغْفَلَ تَأْدِيبَهَا تَفْوِيضًا إلَى العَقْلِ أَوْ تَوَكُّلًا على أَن تَنْقَادَ إلَى الأَحْسَنِ بِالطَّبْعِ أَعْدَمَهُ التَّفْوِيضُ دَرَكَ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَأَعْقَبَهُ التَّوَكُّلُ نَدَمَ الْخَائِبِينَ ، فَصَارَ مِن الْأَدَبِ عَاطِلًا ، وَفِي صُورَةِ الْجَهْلِ دَاخِلًا ؛ لِأَنَّ الْأَدَبَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجْرِبَةِ ، أَوْ مُسْتَحْسَنٌ بِالْعَادَةِ» [5].

وقال في موضع آخر: « وَالتَّأْدِيبُ يَلْزَمُ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَا لَزِمَ الوالد لولده فِي صِغَرِهِ . وَالثَّانِي مَا لَزِمَ الإنسان فِي نفسه عند نُشُوئِهِ وَكِبَرِهِ » [6].

ومن ذلك أن الماوردي جعل عنوان كتابه " أدب الدنيا والدين" وضمّنه كثيراً من المسائل المتعلقة بالتربية كما سيأتي[7].

---

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، د. محمد منير مرسي ص: ٩ .

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٥١ .

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٢٠٦/١ مادة "نمى"، التربية الإسلامية، د. الحازمي ٢٣ .

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٧٨٢/١ مادة "هذب"، التربية الإسلامية، د. الحازمي ٢٤ .

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٣٥٩ .

(٦) المرجع نفسه ٣٦١ .

(٧) ص ١٥ من البحث .

المسألة الثالثة : مصادر التربية عند الماوردي.

اشتملت أصول الشريعة على قواعد ومبادي وتوجيهات جامعة استنبطت منها التربية الإسلامية أهدافها واستقت منها مناهجها وأساليبها، وأساسها القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد العلماء، وقد صرح الماوردي بذلك في مقدمة كتابه " أدب الدنيا والدين" فقال : « وَقَدْ تَوَخَّيْت بِهَذَا الكِتَابِ الإِشَارَةَ إلى آدَابِهِمَا (أي: آداب الدنيا والدين) ، وَتَفْصِيلَ مَا أُجْمِلَ من أَحْوَالِهِمَا ... مُسْتَشْهِدًا مِن كِتَابِ اللَّهِ – جَلَّ اسْمُهُ – بِمَا يَقْتَضِيهِ ، وَمِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا يُضَاهِيهِ »[1] . وتعمل السنة على إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه صراحة، وربما اجتهد العلماء في استنباط توجيهات القرآن والسنة، وقد عبّر الماوردي عن ذلك بقوله: « ثُمَّ جَعَلَ إلى رَسُولِهِ ﷺ بَيَانَ مَا كَانَ مُجْمَلًا، وَتَفْسِيرَ مَا كَانَ مُشْكِلًا ، وَتَحْقِيقَ مَا كَانَ مُحْتَمَلًا ... قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] . ثُمَّ جَعَلَ إِلَى العُلَمَاءِ اسْتِنْبَاطَ مَا نَبَّهَ عَلَى مَعَانِيهِ، وَأَشَارَ إلى أُصُولِهِ بِالِاجْتِهَادِ فِيهِ إلى عِلْمِ المرَادِ، فَيَمْتَازُوا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَيَخْتَصُّوا بِثَوَابِ اجْتِهَادِهِمْ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١]، وَقَالَ اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] فَصَارَ الكِتَابُ أَصْلًا، وَالسُّنَّةُ فَرْعًا، وَاسْتِنْبَاطُ العُلَمَاءِ إيضَاحًا وَكَشْفًا »[2] .

وذكر في مقدمة تفسيره " النكت والعيون" أنه لما كان « الغامض الخفي لا يُعلم إلا من وجهين: نَقْل واجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً على تأويل ما خفي علمه ، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه ، وجعلته جامعاً بين أقاويل السلف والخلف»[3] . فأقوال السلف وتجاربهم مصدر مهم من مصادر التربية يعتمد عليه المربون حين يضعون مناهج التربية ووسائلها؛ لأن كثيراً من وسائل التربية وأساليبها « يُكْتَسَبَ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْمُعَانَاةِ، وَيُسْتَفَادَ بِالدُّرْبَةِ وَالْمُعَاطَاةِ »[4] ، ولعل هذا الأمر هو الذي جعل الماوردي ينقل — في كتابه "أدب الدنيا والدين" – أقوال العلماء والحكماء والشعراء.

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٥ .

(٢) المرجع نفسه ٦١ .

(٣) النكت والعيون، للماوردي ١/ ٢١ .

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٣٥٩ .

كما أن الماوردي شجع على الاجتهاد في ضوء فهم المربي لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحذر من التقليد، وأنكر على من اعتمد على مجرد الإلهام(١) ، وفي هذا يقول : « فَإِذَا تَقَرَّرَ فَسَادُ التَّقْلِيدِ وَجَبَ النَّظَرُ فِي أُصُولِ الشَّرْعِ لِيَصِلَ إلى الْعِلْمِ بِمُوجَبِهَا . وَأَبْطَلَ قَوْمٌ وُجُوبَ النَّظَرِ، وَعَوَّلُوا عَلَى الْإِلْهَامِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج: ٤٦] . فَحَمَلُوهُ عَلَى إلْهَامِ الْقُلُوبِ هل يصح اعتبارها للاستدلال الشرعي دُونَ اعْتِبَارِهَا؟ . وَهَذَا تَأْوِيلٌ فَاسِدٌ وَقَوْلٌ مُطَّرَحٌ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ رُؤْيَةَ الْآيَاتِ تَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ دُونَ الْإِلْهَامِ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]. يَعْنِي إمَّا بِالنَّصِّ عَلَى حُكْمِهِ، وَإِمَّا بِالنَّصِّ عَلَى أَصْلِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِإِلْهَامِ الْقُلُوبِ عِلْمًا بِغَيْرِ أَصْلٍ»(٢).

وقال الماوردي أيضاً : « فالأصول الشرعية أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

فالأصل الأول: هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال الله تعالى : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾[الجاثية: ٢٩]، وقال: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[الشورى: ١٠]» (٣). ثم فصل الماوردي في طرق دلالات القرآن الكريم ، وباقي الأصول الشرعية.

وأشار الماوردي إلى أهمية الاجتهاد والتجربة في التربية ونمو العقل، وذلك حين قسم العقل قسمين، وبين المراد بكل قسم، فذكر أن العقل: « غَرِيزِيّ، وَمُكْتَسَب:

فَالغَرِيزِيُّ هُوَ العَقْلُ الحَقِيقِيُّ، وَلَهُ حَدٌّ يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّكْلِيفُ لَا يُجَاوِزُهُ إلى زِيَادَةٍ وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ إلى نُقْصَانٍ، وَبِهِ يَمْتَازُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، فَإِذَا تَمَّ فِي الْإِنْسَانِ سُمِّيَ عَاقِلًا، وخَرَجَ بِهِ إلى حَدِّ الْكَمَالِ...

وَأَمَّا العَقْلُ المكْتَسَبُ فَهُوَ نَتِيجَةُ العَقْلِ الغَرِيزِيِّ، وَهُوَ نِهَايَةُ المعْرِفَةِ ، وَصِحَّةُ السِّيَاسَةِ ، وَإِصَابَةُ الفِكْرَةِ، وَلَيْسَ لِهَذَا حَدٌّ؛ لأَنَّهُ يَنْمُو إنْ اُسْتُعْمِلَ وَيَنْقُصُ إنْ أُهْمِلَ. وَنَمَاؤُهُ يَكُونُ بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ : إمَّا بِكَثْرَةِ

(١) الإلهام : هو إِلْقَاء معنى فِي الْقلب يطمئن لَهُ الصَّدْر يخص الله بِهِ بعض أصفيائه.

الحدود الأنيقة، لزكريا بن محمد الأنصاري ٦٨ ، وينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي ١٧٣.

ولعل مقصود الماوردي هنا التوسع في الاطمئنان إلى ما يرد في القلب من المعاني.

(٢) الحاوي، للماوردي ١٠٦/٢٠ .

(٣) المرجع نفسه ١٠٨/٢٠، وينظر: الأحكام السلطانية، للماوردي ٩٠.

الِاسْـتِعْمَالِ إِذَا لَمْ يُعَارِضْـهُ مَانِعٌ مِنْ هَوًى، وَلَا صَـادٌّ مِنْ شَـهْوَةٍ ، كَالَّذِي يَحْصُـلُ لِذَوِي الأَسْـنَانِ من الحُنْكَةِ[1] وَصِـحَّةِ الرَّوِيَّةِ بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَمُمَارَسَـةِ الْأُمُورِ... وَأَمَّا الوَجْهُ الثَّانِي فَقَد يَكُونُ بِفَرْطِ الذَّكَاءِ وَحُسْنِ الفِطْنَةِ » [2].

المطلب الثالث – التعريف بالقرآن.

معنى القرآن في اللغة : ذهب بعض العلماء إلى أنه مشتق، وأنه مصدر قَرَأَ مهموز، زيدت فيه الألف والنون، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وذهب آخرون إلى أنه غير مشتق، وإنما هو علَم على كتاب الله، وهو ما ذهب إليه الشافعي وابن كثير وغيرهما[3] .

وقال الماوردي: « أمَّا تسميته بالقرآن ففيه تأويلان :

أحدهما : وهو قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، مصدر من قولك: قَرَأْتُ أي: بيّنت، استشهاداً بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٨] يعني إذا بيناه فاعمل به .

والتأويل الثاني : وهو قول قتادة ، أنه مصدر من قولك: قرأت الشيء ، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض؛ لأنه آي مجموعة» [4].

معنى القرآن في الاصطلاح : ذكر له العلماء تعريفات عدة، وأولاها عندي : هو عَلَم على كتاب الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد به، المعجز، المنقول إلينا بالتواتر[5] .

وتوسع بعضهم في تعريف القرآن فقال: هو كلام الله تعالى، المعجز، المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه[6].

---

(١) الحنكة : لسِّنّ والتجربة والبصر بالأُمور. لسان العرب ١٠/ ٤١٦ مادة: " حنك" .

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٣٨ – ٤١ ، وينظر: الحاوي، للماوردي ٤٧/١٦، أعلام النبوة، للماوردي ١٩ .

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١٢٨/١ مادة "قرن"، المفردات في غريب القرآن، للأصفهانى ٦٦٨.

(٤) النكت والعيون ، للماوردي ١/ ٢٤.

(٥) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني ١٥/١. ، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان ١٥.

(٦) ينظر: نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد ١١ .

وقد ذكر الماوردي أسماء أخرى للقرآن، وهي:

١. الفرقان، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١].

٢. الكتاب، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف: ١].

٣. الذكر، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩] (١).

قال الماوردي : « فأما تسميته بالفرقان فلأن الله ﷻ فرق بين الحق والباطل، وهو قول الجماعة؛ لأن أصل الفرقان هو الفرق بين شيئين .

وأمَّا تسميته بالكتاب ، فلأنه مصدر من قولك: كتبت كتابا، والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومتفرقة ... والكتابة مأخوذة من الجمع من قولهم : كتبت السقاء ، إذا جمعته بالخرز ...

وأما تسميته بالذكر، ففيه تأويلان :

أحدهما : أنه ذكر من الله تعالى ذكّر به عباده ، وعرّفهم فيه فرائضه وحدوده.

والثاني: أنه ذِكر وشرف وفخر لمن آمن به، وصدّق بما جاء فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾[الزخرف: ٤٤] يعني أنه شرف له ولقومه » (٢).

---

(١) ينظر: النكت والعيون، للماوردي ١/ ٢٣ .

وزاد بعضهم اسم النور، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾[التغابن: ٨]. ينظر: دراسات في علوم القرآن، أ. د. فهد الرومي ٢٦ .

(٢) النكت والعيون، للماوردي ١/ ٢٤.

المبحث الثاني – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال كتبه، والمناصب التي تقلدها.

المطلب الأول – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال كتبه.

ألف الماوردي مؤلفات قيمة ذاع صيتها، وانتشر بين العالمين ذكرها، فقد كان له «التفنن التام في سائر العلوم»(١)، و «له تصانيف حسان في كل فن كتبه»(٢) ، وقد أودع الماوردي في كتبه كثيراً من التوجيهات التربوية المستنبطة من نصوص القرآن الكريم، فأراد أن يجمع في التربية بين الكلمة المكتوبة في التأليف، والكلمة المسموعة في التدريس والقضاء، إيمانا منه بقوة تأثيرها عبر العصور، ومما ألفه الماوردي:

١. **تفسير "النكت والعيون"** : نظراً لأهمية القرآن الكريم في عملية التربية، فقد حرص الماوردي على أن يضع بين يدي الناس (معلمين ومتعلمين، مُربين ومتربين) معاني القرآن ومقاصده؛ لأنها الأصل في تدبره وفهمه، وعليها يتوقف استنباط الأحكام واستخلاص القيم والمبادئ؛ لكي يسهل تطبيقها والعمل بما أرشدت إليه، وصولاً إلى تربية الإنسان — في أقواله وأفعاله – وفق تلك القيم والمبادئ.

وقد أشار الماوردي إلى ذلك، بل قد يُعد سبباً في تأليف كتابه هذا، حيث قال في مقدمته: « وإذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه في استخراج معانيها إلى زيادة التأمل لها وفضل الرويَّة فيها، ولا يقتصر فيها على أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ الفكرة، ليصل بمبالغة الاجتهاد وإمعان النظر إلى جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتملته من التأويل، لأن الكلام الجامع وجوهاً، قد تظهر تارة، وتغمض أخرى...»(٣).

وقد استفدت من هذا الكتاب في مواضع متعددة من بحثي هذا.

٢. **كتاب "أدب الدنيا والدين"** وهو كتاب مليء بالتوجيهات التربوية، فإن الماوردي « أودع فيه نظرياته التربوية والتعليمية »(٤) ، التي استند فيها إلى نصوص القرآن الكريم، ونقل فيه كثيراً مما ذكره في تفسيره "النكت والعيون"، فقد أشار إلى التربية وأهميتها، فقال في مقدمته : « وَأَعْظَمُ الأُمُورِ خَطَرًا وَقَدْرًا، وَأَعُمُّهَا نَفْعًا وَرِفْدًا، مَا اسْتَقَامَ بِهِ الدِّينُ وَالدُّنْيَا، وَانْتَظَمَ بِهِ صَلَاحُ الآخِرَةِ وَالأُولَى؛

(١) طبقات الشافعية، لابن السبكي ٢٦٨/٥.
(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي ٥٤/١٥ .
(٣) النكت والعيون، للماوردي ٣٣/١ .
(٤) مقدمة تحقيق كتاب "أدب القاضي" للماوردي، لمحي هلال السرحان ٥٦/١.

لِأَنَّ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ تَصِحُّ الْعِبَادَةُ، وَبِصَلَاحِ الدُّنْيَا تَتِمُّ السَّعَادَةُ. وقد تَوَخَّيْت بِهَذَا الْكِتَابِ الْإِشَارَةَ إلَى آدَابِهِمَا، وَتَفْصِيلَ مَا أُجْمِلَ من أَحْوَالِهِمَا»[1] .

وقد تقدم أن مصطلح "الأدب" أو "التأديب" قريب في المعنى من مصطلح "التربية".

ويُعد هذا الكتاب المصدر الرئيس والمرجع الأصيل في بحثي هذا.

٣. **كتاب "الحاوي"**: وهو موسوعة فقهية كبيرة في فروع الفقه الشافعي، وهي شرح على مختصر الإمام المزني في الفقه الشافعي، قال عنه ابن كثير: « هو في المصنفات عديم النظير في بابه »[2] وقال الإسنوي: « ولم يصنف مثله»[3] . والفقه – وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية – له علاقة وطيدة بالتربية، فقد حمل الفقه الإسلامي العديد من المبادئ والتوجيهات التي تشكل دعماً وترسيخاً لتربية إسلامية سوية، تمزج بين مصالح الدين والدنيا، وتحقق السعادة فيهما، من ذلك مبدأ التخاطب مع العقل، فالتشريع الإسلامي جعل العقول مناط التكليف، وخصوصاً فيما يتعلق بأمور الدنيا[4]. قال الماوردي : « وَالتَّكْلِيفُ يَجْمَعُ أَمْرًا بِطَاعَةٍ وَنَهْيًا عَنْ مَعْصِيَةٍ . ولذلك كَانَ التَّكْلِيفُ مَقْرُونًا بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَكَانَ مَا تَخَلَّلَ كِتَابَهُ مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفَةِ، وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، عِظَةً وَاعْتِبَارًا تَقْوَى مَعَهُمَا الرَّغْبَةُ ، وَتَزْدَادُ بِهِمَا الرَّهْبَةُ . وَكَانَ ذلك مِن لُطْفِهِ بِنَا وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْنَا ... ثُمَّ جَعَلَ إلى رَسُولِهِ ﷺ بَيَانَ مَا كَانَ مُجْمَلًا ، وَتَفْسِيرَ مَا كَانَ مُشْكِلًا، وَتَحْقِيقَ مَا كَانَ مُحْتَمَلًا ... قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] . ثُمَّ جَعَلَ إلى العُلَمَاءِ اسْتِنْبَاطَ مَا نَبَّهَ عَلَى مَعَانِيهِ، وَأَشَارَ إلى أُصُولِهِ بِالِاجْتِهَادِ فِيهِ إلى عِلْمِ المرَادِ، فَيَمْتَازُوا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَيَخْتَصُّوا بِثَوَابِ اجْتِهَادِهِمْ. قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[المجادلة: ١١]، وقال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧] فَصَارَ الكِتَابُ

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٥ .
(٢) طبقات الشافعيين، لابن كثير ٤١٨.
(٣) طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة ٢٣١/١.
(٤) ينظر: أصول التربية الإسلامية، أ. د. سعيد إسماعيلي علي ٢٦٥ .

أَصْلًا، وَالسُّنَّةُ فَرْعًا، وَاسْتِنْبَاطُ العُلَمَاءِ إِيضَاحًا وَكَشْفًا » [1] . وقد كان لأغلب علماء الفقه الإسلامي إسهام في التعليم والتربية.

٣. **الأحكام السلطانية**: وقد ذكر فيه الماوردي مسائل تربوية أساسية، منها ضرورة وجود السلطة السياسية باعتبارها السبيل الوحيد الموصل إلى خير المجتمع، وانسجامه واستقراره وتكامله وانتظام حياته؛ لأن الأصل في بني البشر اختلاف الأهواء، وتعارض المصالح، كما أن من طبيعتهم الميل إلى التصارع مع الأنداد، كل يسعى إلى الاستئثار بالمنافع الدنيوية على حساب غيره، وفي هذا يقول : « إنه لولا الولاة لكان الناس فوضى مهملين، وهمجاً مُضاعين» [2]، وبين فيه أيضاً مهام السلطة السياسية وواجبات أفرد المجتمع تجاهها، وجعل ذلك أحد القواعد الأساسية لصلاح الدنيا[3] .

٤. **تسهيل النظر وتعجيل الظَّفَر**: وهذا الكتاب ركز فيه على ما يتعلق بفن سياسة السلطان والولاة، فيقول: « حقٌّ على ذي الأمر والسلطان أن يهتم بمراعاة أخلاقه، وإصلاح شيمته؛ لأنها آلة سلطانه، وأس إمرته» [4]، وقام الكتاب على شرح هذه الأخلاق والشِيَم، وقصد به نصح الملوك، أو رؤساء الدول. أما كتابه " **قوانين الوزارة** " فقد جعله لنصيحة الوزراء.

وهكذا نجد أن الماوردي تفاعل مع طبقات المجتمع المختلفة، وقدم لهم أفكاراً تربوية تناسب مقامهم وطبيعة مهامهم، مستشهداً في ذلك بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وضمنها في كتبه.

المطلب الثاني – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال المناصب والمهام التي تقلدها.

شهد المؤرخون وأصحاب التراجم على تمكّن الماوردي علمياً، ما جعله يتقلد مناصب مؤثرة في المجتمع؛ مكنته من التأثير في مجتمعه، وأهم المناصب والمهام التي تقلدها ما يلي:

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٦١ .
(٢) الأحكام السلطانية، للماوردي ٣، وينظر: الماوردي رائد الفكر السياسي ، د. أحمد وهبان ٣٢.
(٣) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي ٢٢٦ .
(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للماوردي ٨.

١. **تولى الماوردي التدريس**: في بغداد مدة طويلة، وقد كانت في عصره مدينة العلماء والفضلاء ومقصد طلاب العلم، تزخر بالمدارس ودور العلم(١)، كما درّس بالبصرة مدينة العلم والعلماء(٢).

ويعد المدرّس مربياً في المقام الأول، والتعليم جزء مهم من عملية التربية، وقد أشار القرآن الكريم إلى دور المعلمين من الأنبياء وأتباعهم في كثير من الآيات القرآنية، مبيناً أن من أهم وظائف الرسول ﷺ تعليمُ الناس الكتاب والحِكمة وتزكية نفوسهم وتطهيرها، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] (٣)، وقد قضى الماوردي في التدريس سنين كثيرة ، ومن خلال تدريسه تمكن من الاطلاع – عملياً – على ما يحتاجه المتعلم (المتربي) وما ينبغي أن يكون عليه العالم (المربي)، ولذا كان يقصده الطلاب ليأخذوا عنه العلم(٤)، وممن أخذ عنه العلم: الخطيب البغدادي [٤٦٢هـ] العالم والمربي(٥)، وقد دوّن هذه التجربة في كتابه "أدب الدنيا والدين" وفي مواضع متفرقة من كتبه الأخرى، مستدلاً لها بنصوص القرآن الكريم، وشارحاً لها في تفسيره "النكت والعيون" ، ومؤيداً ذلك بأحاديث السنة النبوية، وأقوال الصحابة وسلف الأمة.

ولم تشر الكتب التي ترجمت للماوردي إلى العلوم التي درّسها، باستثناء قول بعضهم: «روى عَنهُ أَبُو بكر الْخَطِيب وَجَمَاعَة» (٦) ، ولكن ما من شك أنه درّس علوم الشريعة التي ألف فيها، أو

---

(١) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ١/٤٥٦.

(٢) ينظر: المرجع نفسه ١/٤٣١.

(٣) ينظر: النكت والعيون ، للماوردي ١/١٩٢، ١/٤٣٤ .

(٤) ومن تلاميذه الذين تفقهوا عليه:
١. أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي، المعروف بـ "ابن الباقلاني" [٤٨٨هـ].
٢. أبو محمد عبدالمغني بن نازل بن يحيى الألواحي [٤٨٦هـ].
٣. أبو الفضل عبدالملك بن إبراهيم بن أحمد المعروف بـ " المقدسي [٤٨٩هـ] .
ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه الحديث:
١. أبو منصور عبدالرحمن بن عبدالكريم القُشيري [٤٨٢هـ] .
٢. أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلواني، المعروف بـ " خالوه" [٥٠٧هـ].
٣. أبو العزّ أحمد بن عبيد الله بن محمد، المعروف بـ " ابن كادِش العكبري" [٥٢٦هـ].
ينظر: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/٢٧٦، دلالات الألفاظ، والاجتهاد والتقليد، والتعارض والترجيح، د. عبدالقادر الخطيب ١/٥٣ – ٥٨ .

(٥) ينظر: دلالات الألفاظ، والاجتهاد والتقليد، والتعارض والترجيح، د. عبدالقادر الخطيب ١/٥٤ ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، سالك أحمد معلوم ٢٥.

(٦) طبقات الشافعية ، للسبكي ٥/ ٢٦٧.

تطرق لها خلال تدريسه، وتتناول العقائد[١] والعبادات والمعاملات[٢] والأخلاق[٣]، والتفسير[٤]، وتمثل الدين، الذي جعله الماوردي أول قواعد صلاح الدنيا، وعلل ذلك بقوله: « لأَنَّهُ يَصْرِفُ النُّفُوسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَيَعْطِفُ الْقُلُوبَ عَنْ إرَادَتِهَا، حَتَّى يَصِيرَ قَاهِرًا لِلسَّرَائِرِ، زَاجِرًا لِلضَّمَائِرِ، رَقِيبًا عَلَى النُّفُوسِ فِي خَلَوَاتِهَا، نَصُوحًا لَهَا فِي مُلِمَّاتِهَا. وَهَذِهِ الأُمُورُ لَا يُوصَلُ بِغَيْرِ الدِّينِ إلَيْهَا، وَلَا يَصْلُحُ النَّاسُ إلَّا عَلَيْهَا. فَكَان الدِّينَ أَقْوَى قَاعِدَةٍ فِي صَلَاحِ الدُّنْيَا وَاسْتِقَامَتِهَا، وَأَجْدَى الْأُمُورَ نَفْعًا فِي انْتِظَامِهَا وَسَلَامَتِهَا. ولذلك لَمْ يُخْلِ اللَّهُ تعالى خَلْقَهُ، مُذ فَطَرَهُمْ عُقَلَاءَ، مِنْ تَكْلِيفٍ شَرْعِيٍّ، وَاعْتِقَادٍ دِينِيٍّ يَنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ فَلَا تَخْتَلِفُ بِهِم الآرَاءُ، وَيَسْتَسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ فَلَا تَتَصَرَّفُ بِهِمْ الْأَهْوَاءُ »[٥].

٢. **تولى الماوردي القضاء في بلدان كثيرة**[٦]، بل وصل إلى مرتبة قاضي القضاة، أي رئيس القضاة، والقضاء والتربية ركنان أساسيان يعول عليهما في إصلاح المجتمعات، فهو وسيلة لبيان حكم الشرع وفصل الخصومة بين المتخاصمين، فإن الهدف من تطبيق الحدود والعقوبات والتعزيرات إصلاحُ المجرمين وزجر أمثالهم؛ للحفاظ على أمن المجتمع، وليس المقصود الانتقام منهم أو إذلالهم.

ومنصب القضاء، ورئاسة القضاة، مكّن الماوردي من الالتقاء بالقضاة وبالمتخاصمين من أفراد المجتمع ومعرفة أحوالهم عن قرب، وإرشاد القضاة إلى الطرق السليمة في عملية القضاء والتعامل مع الخصوم، وقد أورد ذلك في كتابه "أدب القاضي" [٧] . كما كانت لديه فرصة لتوجيه المتخاصمين، ومحاولة الصلح بينهم.

(١) ألف في العقائد :كتاب "أعلام النبوة" .
(٢) ألف في العبادات والمعاملات: كتاب "الحاوي" وكتاب "الإقناع" و"الأحكام السلطانية".
(٣) ألف في الأخلاق: كتاب "أدب الدنيا والدين".
(٤) ألف في التفسير: كتاب "النكت والعيون".
(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٩٧ .
(٦) ينظر: طبقات الشافعيين، لابن كثير ٤١٨، طبقات الشافعية، لابن السبكي ٢٦٧/٥ .
(٧) طبع منفرداً في مجلدين منذ زمن بعيد، قبل طباعته مؤخراً مع كتاب الحاوي.

المبحث الثالث – جهود الماوردي في التربية بالقرآن من خلال المباحث التربوية.

المطلب الأول – حاجة الإنسان إلى غيره.

يرى الماوردي أن الله خلق الإنسان ليعيش ضمن مجموعة تكوّن مع غيرها مجتمعاً، وجعل الناس مختلفين في قدراتهم ومتباينين في صفاتهم، ومتنوعين في سماتهم؛ ليتحقق للمجتمع التكامل، من خلال قيام أفراد المجتمع بوظائف تتلاءم مع قدراتهم، فيحتاج كل منهم إلى الآخر، فيتحقق التواصل، ويحصل التكامل[1]، وفي هذا يقول : « فَكَانَ مِنْ لَطِيفِ مَا دَبَّرَهُ وَبَدِيعِ مَا قَدَّرَهُ ، أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مُحْتَاجِينَ وَفَطَرَهُمْ عَاجِزِينَ ، لِيَكُونَ بِالْغِنَى مُنْفَرِدًا وَبِالْقُدْرَةِ مُخْتَصًّا، حَتَّى يُشْعِرَنَا بِقُدْرَتِهِ أَنَّهُ خَالِقٌ ، وَيُعْلِمَنَا بِغِنَاهُ أَنَّهُ رَازِقٌ ، فَنُذْعِنَ بِطَاعَتِهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً وَنُقِرَّ بِنَقَائِصِنَا عَجْزًا وَحَاجَةً . ثُمَّ جَعَلَ الْإِنْسَانَ أَكْثَرَ حَاجَةً مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ ؛ لِأَنَّ مِن الْحَيَوَانِ مَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ عَنْ جِنْسِهِ ، وَالْإِنْسَانُ مَطْبُوعٌ عَلَى الِافْتِقَارِ إلى جِنْسِهِ . وَاسْتِعَانَتُهُ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِطَبْعِهِ ، وَخِلْقَةٌ قَائِمَةٌ فِي جَوْهَرِهِ . ولذلك قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتعالى : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]. يَعْنِي: عَن الصَّبْرِ عَمَّا هُوَ إلَيْهِ مُفْتَقِرٌ وَاحْتِمَالِ مَا هُوَ عَنْهُ عَاجِزٌ ... وَإِنَّمَا خَصَّ اللَّهُ تعالى الْإِنْسَانَ بِكَثْرَةِ الْحَاجَةِ وَظُهُورِ الْعَجْزِ نِعْمَةً عَلَيْهِ وَلُطْفًا بِهِ ؛ لِيَكُونَ ذُلُّ الْحَاجَةِ وَمُهَانَةُ الْعَجْزِ يَمْنَعَانِهِ مِنْ طُغْيَانِ الْغِنَى وَبَغْيِ الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ الطُّغْيَانَ مَرْكُوزٌ فِي طَبْعِهِ إذَا اسْتَغْنَى ، وَالْبَغْيَ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِ إذَا قَدَرَ . وَقَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ تعالى بِذَلِكَ عَنْهُ فَقَالَ : ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ – ٧][2]. ثُمَّ لِيَكُونَ أَقْوَى الْأُمُورِ شَاهِدًا عَلَى نَقْصِهِ، وَأَوْضَحَهَا دَلِيلًا عَلَى عَجْزِهِ ... وَإِذَا تَبَايَنُوا وَاخْتَلَفُوا صَارُوا مُؤْتَلِفِينَ بِالْمَعُونَةِ، مُتَوَاصِلِينَ بِالْحَاجَةِ؛ لِأَنَّ ذَا الْحَاجَةِ وُصُولٌ ، وَالْمُحْتَاجَ إلَيْهِ مَوْصُولٌ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[هود: ١١٨ – ١١٩]. قال الحَسَنُ : "مُخْتَلِفِينَ" فِي الرِّزْقِ فَهَذَا غَنِيٌّ وَهَذَا فَقِيرٌ، "ولذلك خَلَقَهُمْ" يَعْنِي: للاخْتِلَافِ بالغِنَى والفَقْر[3]. وقال اللَّهُ تعالى : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ﴾[النحل: ٧١][4]»[5].

---

(١) ينظر: الماوردي رائد الفكر السياسي ، د. أحمد وهبان ٢٩.

(٢) النكت والعيون، للماوردي ٦/ ٣٠٦.

(٣) ينظر: المرجع نفسه ٢/ ٥١١ .

(٤) ينظر: المرجع نفسه ٣/ ٢٠١ .

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٢٢٠ .

المطلب الثاني : أهمية التربية .

تطرق الماوردي إلى أهمية التربية والتأديب، من خلال بيانه لمكانة العلم وشـــرفه، وضـــرورة الاهتمام بأهم العلوم والعناية بأولاها، محذراً من الهوى الذي يصد عن العلم ويضاد العقل، وبيان ذلك في الآتي:

١. عقد باباً مستقلاً بعنوان " أدب النفس" وقال في مقدمته: « اعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى شِيَمٍ مُهْمَلَة، وَأَخْلَاقٍ مُرْسَـلَةٍ، لَا يَسْـتَغْنِي مَحْمُودُهَا عَن التَّأْدِيبِ، وَلَا يَكْتَفِي بِالْمُرْضِـي منها عَن التَّهْذِيب؛ لأَنَّ لمحْمُودِهَا أَضْدَادًا مُقَابِلَةً، يُسْعِدُهَا هَوًى مُطَاعٌ وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ ، فَإِنْ أَغْفَلَ تَأْدِيبَهَا تَفْوِيضًا إلى العَقْلِ أَوْ تَوَكُّلًا عَلَى أَنْ تَنْقَادَ إلى الْأَحْسَنِ بِالطَّبْعِ أَعْدَمَهُ التَّفْوِيضُ دَرَكَ المجْتَهِدِينَ ، وَأَعْقَبَهُ التَّوَكُّلُ نَدَمَ الخَائِبِينَ، فَصَـارَ مِن الأَدَبِ عَاطِلًا، وَفِي صُـورَةِ الجَهْلِ دَاخِلًا ؛ لِأَنَّ الأَدَبَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجْرِبَةِ، أَوْ مُسْتَحْسَنٌ بالعَادَةِ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُوَاضَعَةٌ . وذلكَ لا يُنَالُ بِتَوْقِيفِ العَقْلِ وَلَا بِالِانْقِيَادِ لِلطَّبْعِ حَتَّى يُكْتَسَـبَ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْمُعَانَاةِ، وَيُسْـتَفَادَ بِالدُّرْبَةِ والمعَاطَاةِ . ثُمَّ يَكُونُ العَقْلُ عَلَيْهِ قَيِّمًا وَزَكِيُّ الطَّبْعِ إِلَيْهِ مُسَـلِّمًا . وَلَوْ كَانَ العَقْلُ مُغْنِيًا عَن الأَدَبِ لَكَانَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَن أَدَبِهِ مُسْتَغْنِينَ ، وَبِعُقُولِهِمْ مُكْتَفِينَ » (1).

٢. وعقد الماوردي باباً مستقلاً آخر فصّل فيه مكانة العلم، وكيف يحصلّه الراغبون فيه، ومقاصد الناس في تحصيله، والآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المتعلم والعالم، كما تعرض لمعوقات تحصيل العلم، ووسم هذا الباب بـــ " أَدَب الْعِلْمِ"، وقال في مقدمته : « اعْلَمْ أَنَّ العِلْمَ أَشْرَفُ مَا رَغَّبَ فِيهِ الرَّاغِبُ ، وَأَفْضَلُ مَا طَلَبَ وَجَدَّ فِيهِ الطَّالِبُ ، وَأَنْفَعُ مَا كَسَبَهُ وَاقْتَنَاهُ الْكَاسِبُ ؛ لِأَنَّ شَرَفَهُ يُثْمِرُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَفَضْلَهُ يُنْمِي عَلَى طَالِبِهِ. قال اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٩] فَمَنَعَ المسَـاوَاةَ بَيْنَ الْعَالِمِ والجَاهِلِ لِمَا قَد خُصَّ بِهِ العَالِمُ مِنْ فَضِـيلَةِ العِلْمِ»(2).

وفي موضـع آخر أبان الفرق بين العلم والجهل، وأن السـعادة في العلم والعقل، فقال: « العِلمُ والعَقْل سَـعَادَةٌ وَإِقْبَالٌ، وَإِنْ قَلَّ مَعَهُمَا المالُ، وَضَـاقَتْ مَعَهُمَا الحَالُ. والجَهْلَ والحُمْقَ حِرْمَانٌ وَإِدْبَارٌ، وَإِنْ كَثُرَ مَعَهُمَا المالُ، وَاتَّسَعَتْ فِيهِمَا الحَالُ؛ لِأَنَّ السَّعَادَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ المالِ فَكَمْ مِنْ مُكْثِرٍ شَقِيٌّ وَمُقِلٍّ سَعِيدٌ. وَكَيْفَ يَكُونُ الجَاهِلُ الغَنِيُّ سَعِيدًا والجَهْلُ يَضَعُهُ. أَمْ كَيْفَ يَكُونُ العَالِمُ الفَقِيرُ شَقِيًّا والعِلْمُ يَرْفَعُهُ ؟ »(3) .

---

(١) المرجع نفسه ٣٦١ .

(٢) المرجع نفسه ٧١ .

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٩٣ .

ثم أفاض في ذكر فضل العلم ، وأكد أن أفضل العلوم وأوْلاها علمُ الدين؛ وأنه إذا كان لا سبيل للإنسان إلى معرفة العلوم جميعها؛ فيجب أن يصرف « الِاهْتِمَام إلى مَعْرِفَةِ أَهَمِّهَا وَالْعِنَايَة بِأَوْلَاهَا، وَأَفْضَلهَا. وَأَوْلَى الْعُلُومِ، وَأَفْضَلُهَا عِلْمُ الدِّينِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بِمَعْرِفَتِهِ يَرْشُدُونَ، وَبِجَهْلِهِ يَضِلُّونَ» [1].

٣. وحذر مما يصدّ عن العلم ويضاد العقل وهو سلطان الهوي، وذكر أن الحل يكمن في الاستعانة «بِالعَقْلِ عَلَى النَّفْسِ النّفُورَةِ، فَيُشْعِرُهَا مَا فِي عَوَاقِبِ الهوَى مِن شِدَّةِ الضَّرَرِ ، وَقُبْحِ الأَثَرِ، وَكَثْرَةِ الإِجْرَامِ، وَتَرَاكُمِ الآثَامِ .... فَإِذَا انْقَادَت النَّفْسُ لِلعَقْلِ بِمَا قَدْ أُشْعِرَتْ مِن عَوَاقِبِ الْهَوَى لَمْ يَلْبَثْ الهَوَى أَنْ يَصِيرَ بِالعَقْلِ مَدْحُورًا ، وَبِالنَّفْسِ مَقْهُورًا، ثُمَّ لَهُ الحَظُّ الأَوْفَى فِي ثَوَابِ الخَالِقِ وَثَنَاءِ المخْلُوقِينَ، قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١] » [2] .

٤. وعلل لأهمية العلم بالدين في حياة المجتمعات والأمم، وبين ضرورته في صلاحها ونمائها في كل زمان ومكان، فقال : « ثُمَّ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ مَعَ مَا هَدَاهُمْ إلَيْهِ مِنْ مَكَاسِبِهِمْ وَأَرْشَدَهُمْ إلَيْهِ مِنْ مَعَايِشِهِمْ، دِينًا يَكُونُ حُكْمًا وَشَرْعًا يَكُونُ قَيِّمًا؛ لِيَصِلُوا إلى مَوَادِّهِمْ بِتَقْدِيرِهِ، وَيَطْلُبُوا أَسْبَابَ مَكَاسِبِهِمْ بِتَدْبِيرِهِ، حَتَّى لَا يَنْفَرِدُوا بِإِرَادَتِهِمْ فَيَتَغَالَبُوا، وَتَسْتَوْلِي عَلَيْهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ فَيَتَقَاطَعُوا. قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[المؤمنون: ٧١] قال المفَسِّرُونَ: الحَقُّ فِي هَذَا المَوْضِعِ هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ؛ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَجْعَل الْمَوَادَّ مَطْلُوبَةً بالإِلْهَامِ حَتَّى جَعَلَ العَقْلَ هَادِيًا إلَيْهَا، وَالدِّينَ قَاضِيًا عَلَيْهَا؛ لِتَتِمَّ السَّعَادَةُ وَتَعُمَّ الْمَصْلَحَةُ » [3] .

المطلب الثالث: آداب المربين.

يعتبر المربي – سواء كان عالماً أو والداً أو غيرهما – العنصر الأساس في عملية التربية، وبقدر علمه وجهده وصبره على أداء رسالته يكون أثره التربوي على من يربيهم، ولم يغفل ذلك علماء التربية من سلفنا الصالح، فقد أنزلوا المربي منزلة عظيمة؛ لما للمربي من أثر بالغ على طلابه، فهو قدوتهم يتأثرون به وبشخصيته، ودوره أساسي في أداء العملية التعليمية وتحقيق أهدافها في نهضة المجتمع والأمة، ولكي يؤدي المربون هذه

(١) المرجع نفسه ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ٦٢ ، وينظر: النكت والعيون، للماوردي ٦/ ٢٠٠ .

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٣٣٢ ، وينظر: النكت والعيون، للماوردي ٤/ ٦٢.

المهمة فلابد لهم أن يتخلقوا بـ « الْأَخْلَاقِ الَّتِي بِهِمْ أَلْيَقُ ، وَلَهُمْ أَلْزَمُ »[1] ، وقد ذكرها الماوردي مستشهداً عليها بالقرآن الكريم، أورد أهمها فيما يلي:

١. « **أَنْ يَقْصِدُوا وَجْهَ اللَّهِ بِتَعْلِيمِ مَنْ عَلَّمُوا**، وَيَطْلُبُوا ثَوَابَهُ بِإِرْشَادِ مَنْ أَرْشَدُوا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَاضُوا عَلَيْهِ عِوَضًا، وَلَا يَلْتَمِسُوا عَلَيْهِ رِزْقًا، قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴾ [البقرة: ٤١]»[2].

٢. « **وليَكُنْ مِنْ شِيمَتِهِ الْعَمَلُ بِعِلْمِهِ**، وَحَثُّ النَّفْسِ عَلَى أَنْ تَأْتَمِرَ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَلَا يَكُنْ مِمَّنْ قال اللَّهُ تَعَالَى فِيهِم: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[الجمعة: ٥]، فَقَدْ قال قَتَادَةُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ [يوسف: ٦٨]: يَعْنِي أَنَّهُ عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ»[3].

٣. « **أَنْ لَا يَبْخَلُوا بِتَعْلِيمِ مَا يُحْسِنُونَ**، وَلَا يَمْتَنِعُوا مِنْ إفَادَةِ مَا يَعْلَمُون؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ بِهِ لَوْمٌ وَظُلْمٌ، والمَنْعُ مِنْهُ حَسَدٌ وَإِثْمٌ، وَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُمْ الْبُخْلُ بِمَا مُنِحُوهُ جُودًا مِنْ غَيْرِ بُخْلٍ، وَأُوتُوهُ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ بَذْلٍ ؟ أَمْ كَيْفَ يَجُوزُ لَهُمْ الشُّحُّ بِمَا إنْ بَذَلُوهُ زَادَ وَنَمَا، وَإِنْ كَتَمُوهُ تَنَاقَصَ وَوَهي؟ وَلَوْ اسْتَنَّ بِذَلِكَ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ لَمَا وَصَلَ العِلْمُ إلَيْهِمْ، وَلَانْقَرَضَ عَنْهُمْ بِانْقِرَاضِهِم، وَلَصَارُوا عَلَى مُرُورِ الأَيَّامِ جُهَّالًا، وَبِتَقَلُّبِ الأَحْوَالِ وَتَنَاقُصِهَا أَرْذَالًا، وَقَدْ قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ** ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وَرُوِيَ عَن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: (لَا تَمْنَعُوا العِلْمَ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ فَسَادَ دِينِكُمْ وَالْتِبَاسَ بَصَائِرِكُمْ)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [البقرة: ١٥٩][4] »[5].

٤. « **التَّوَاضُعُ وَمُجَانَبَةُ الْعُجْبِ**؛ لِأَنَّ التَّوَاضُعَ عَطُوفٌ والعُجْبَ مُنَفِّرٌ، وَهُوَ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَبِالعُلَمَاءِ أَقْبَحُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ، وَكَثِيرًا مَا يُدَاخِلُهُمْ الإِعْجَابُ لِتَوَحُّدِهِمْ بِفَضِيلَةِ العِلْمِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ، وَعَمِلُوا بِمُوجِبِ العِلْمِ، لَكَانَ التَّوَاضُعُ بِهِمْ أَوْلَى، وَمُجَانَبَةُ العُجْبِ بِهِمْ أَحْرَى؛ لِأَنَّ العُجْبَ نَقْصٌ يُنَافِي الْفَضْلَ ... وَعِلَّةُ إعْجَابِهِمْ انْصِرَافُ نَظَرِهِمْ إلى كَثْرَةِ مَنْ دُونَهُمْ مِن الجُهَّالِ، وَانْصِرَافُ نَظَرِهِمْ عَمَّن فَوْقَهُمْ مِن العُلَمَاءِ ،فَإِنَّهُ لَيْسَ مُتَنَاهٍ فِي العِلْمِ إلَّا وَسَيَجِدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ؛ إذ العِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ بَشَرٌ، قال اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [يوسف: ٧٦] .

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٣٨.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٥٨، وينظر : النكت والعيون، للماوردي ٢/ ٤٢.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٤٥ ، وينظر : النكت والعيون، للماوردي ٣/ ٦٠.

(٤) هذا الحديث لم أجده في كتب السنن وكتب التخريج.

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٤٩ ، وينظر : النكت والعيون ، للماوردي ١/ ٤٤٢.

يَعنِي فِي العِلْمِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦] قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ : فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ مَن هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى))(١) .

المطلب الرابع: أهداف التربية(٢).

تهدف التربية الإسلامية إلى رعاية مصالح الإنسان — منذ نشأته وفي مراحل حياته المختلفة – في دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله(٣)، وتنمية كل ما يتعلق بتلك المصالح في الدنيا، وبما يؤدي إلى صلاح أمره في الآخرة، وهذه هي مقاصد الشريعة ودين الله، فهي تهدف إلى جلب مصالح الإنسان ودفع المفاسد عنه، وحفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان(٤)، وتتضمن عبادته وحده لا شريك له(٥)، وهي الغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبادة تشمل كل عمل يحبه الله ويرضاه، في جوانب الحياة المختلفة، وبما يؤدي إلى عمارة الأرض، كما أراد الله في قوله: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١] أي: جعلكم تَعْمُرونها، أو طلب منكم عمارتها(٦)، وبهذه العبادة تتحقق للإنسان سعادة الدارين، فالتربية الإسلامية تمثل المنهج الذي يحقق التطبيق الفعلي للشريعة؛ لأنها ليست جانباً علمياً معرفياً فقط، ولكنها أيضاً تطبيق عملي لذلك العلم يشمل مجالات الحياة المختلفة(٧).

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٣٨ .

(٢) الأهداف التربوية: هي تلك التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الفرد، وفي ممارسات المجتمع واتجاهاته.

أهداف التربية الإسلامية، د ماجد الكيلاني ١٣.

(٣) وجعلت الشريعة رعاية هذه المصالح بأمرين :

أحدهما : المحافظة عليها من جانب الوجود : وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها.

والثاني : المحافظة عليها من جانب العدم: وذلك بحفظها بما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها.

وفي ذلك إشارة إلى الوسائل الإنشائية أو التنموية " ما يقيم الأركان ويثبت القواعد" ، والوسائل العلاجية " درء الاختلال الواقع" ، والوسائل الوقائية "درء الاختلال المتوقع".

ينظر: الموافقات، للشاطبي ٨/٢، المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية د . عفاف بنت إبراهيم الدباغ ٢٥١ .

(٤) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور ١٨٨.

(٥) ينظر: التربية الإسلامية أسسها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي ٥٥ .

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥٦/٩ ، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١٢٣/١٢.

(٧) ينظر : التربية الإسلامية، د. الحازمي ٥.

وقد أشار الماوردي إلى هذه الأهداف مستشهداً بالقرآن الكريم، وذلك في المواضع التالية:

١. بعد أن بين الماوردي أن تكاليف الشريعة وتوجيهاتها نعمة من الله ينبغي للمسلم أن يشكره عليها، وذكر الحِكم والمقاصد الخاصة ببعض العبادات، مما يتعلق بتربية الإنسان على الأخلاق الحسنة كالسماحة والرحمة والمواساة وتمرين النفس على نبذ الشح وتحمل المشاق، خاطبه قائلاً: تذكر «إِنْعَامَهُ عَلَيْك فِيمَا كَلَّفَك ، وَإِحْسَانَهُ إلَيْك فِيمَا تَعَبَّدَك» (١) ، ثم ذكر أحاديث وآثاراً تؤيد قوله، وقال: « فَإِنْ نَحْنُ أَدَّيْنَا حَقَّ النِّعْمَةِ فِي التَّكْلِيفِ تَفَضَّلَ بِإِسْدَاءِ النِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ التَّكْلِيفِ، فَلَزِمَتْ النِّعْمَتَانِ، وَمَنْ لَزِمَتْهُ النِّعْمَتَانِ فَقَدْ أُوتِيَ حَظَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا هُوَ السَّعِيدُ بِالإِطْلَاقِ. وَإِنْ قَصَّرْنَا فِي أَدَاءِ مَا كُلِّفْنَا مِنْ شُكْرِهِ قَصَرَ عَنَّا مَا لَا تَكْلِيفَ فِيهِ مِنْ نِعَمِهِ ، فَنَفَرَتْ النِّعْمَتَانِ وَمَنْ نَفَرَتْ عَنْهُ النِّعْمَتَانِ فَقَدْ سُلِبَ حَظَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الحَيَاةِ حَظٌّ وَلَا فِي المَوْتِ رَاحَةٌ ، وَهَذَا هُوَ الشَّقِيُّ بِالِاسْتِحْقَاقِ. وَلَيْسَ يَخْتَارُ الشِّقْوَةَ عَلَى السَّعَادَةِ ذُو لُبٍّ صَحِيحٍ وَلَا عَقْلٍ سَلِيمٍ، وَقَدْ قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣]... وَاخْتَلَفَ المفَسِّرُونَ فِي تَأْوِيلِ قَوْله تَعَالَى : ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة: ١٠١]. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَحَدُ العَذَابَيْنِ الفَضِيحَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَالثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ . وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ : أَحَدُ العَذَابَيْنِ مَصَائِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، وَالثَّانِي عَذَابُ الآخِرَةِ فِي النَّارِ. وَلَيْسَ وَإِنْ نَالَ أَهْلُ الْمَعَاصِي لَذَّةً مِنْ عَيْشٍ أَوْ أَدْرَكُوا أُمْنِيَةً مِنْ دُنْيَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً ، بَلْ قَدْ يَكُونُ ذلك اسْتِدْرَاجًا وَنِقْمَةً . وَرَوَى ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : (إذَا رَأَيْت اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي العِبَادَ مَا يشاؤون عَلَى مَعَاصِيهِمْ إيَّاهُ، فَإِنَّمَا ذلك اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ لَهُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] (٢))» (٣) .

٢. وأشار الماوردي إلى أن النبي ﷺ حث أمته على كل خير ونهاهم عن كل شر؛ ليتحقق فيهم قوله تعالى : «﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] فلزموا أوامره، واتقوا زواجره، فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم، حتى عزَّ بهم الإسلام

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٦٨ .

(٢) أورده الطبري في تفسيره جامع البيان ٩/ ٢٤٩، ولم أعثر عليه في كتب السنن والتخريج بحسب اطلاعي.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٧٠ .

بعد ضعفه، وذل بهم الشرك بعد عزه، فصاروا أئمة أبرارا وقادة أخيارا))(١).

٣. وبعد أن بين آداب الدين، واستطرد في ذكر الآيات الدالة على تلك الآداب، ختم ببيان أهميته، وضـرورة التمسـك به، فقال: ((فثَبَتَ أَنَّ الدِّينَ مِن أَقْوَى القَوَاعِدِ فِي صَـلَاحِ الدُّنْيَا، وَهُوَ الفَرْدُ الْأَوْحَدُ فِي صَـــلَاحِ الآخِرَة، وَمَا كَانَ بِهِ صَـــلَاحُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَحَقِيقٌ بالعَقْلِ أَنْ يَكُونَ بِهِ مُتَمَسِّكًا وَعَلَيْهِ مُحَافِظًا))(٢).

٤. ويؤكد هذا المعنى في تفسير قوله: ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢٨]حيث ذكر في تفسيره قولين، ثم قال: ((ويحتمل ثالثاً : أنه الدين المتبوع في مصالح الدنيا وثواب الآخرة))(٣) ، فقد جعل في اتباع الدين والاستجابة لتوجيهاته صلاحَ الدنيا والآخرة.

٥. ذلك أن المشـرّع سـبحانه أعلم بما يصـلح عباده، ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] ((فاحتمل وجهين من التأويل: أحدهما: لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم ...)) (٤) .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن للعلماء المسلمين جهوداً تربوية عظيمة، استنبطوها من توجيهات القرآن الكريم، ومن السنة النبوية التي بيّنت ما أجمله القرآن، ووضحت معناه، أو من خلال تجاربهم وملاحظاتهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي [٤٥٠ هـ] ، فهو الإمام الفقيه الشافعي، والفقه الإسلامي يتضمن العديد من المبادئ والتوجيهات التي ترسخ التربية إسلامية السوية، وتمزج بين مصالح الدين والدنيا، وتحقق السعادة فيهما. بدت جهود هذا الإمام من خلال المناصب التي تقلدها، وأبرزها: تدريسه ببغداد والبصرة مدة طويلة، وتسنمه منصب القضاء في بلدان كثيرة، ثم رئيس القضاة. ومن خلال كتبه التي ألفها في فنون مختلفة، أودع فيها كثيراً من التوجيهات التربوية، قاصداً الجمع – في التربية – بين الكلمة المكتوبة في التأليف، والكلمة المسموعة في التدريس والقضاء، إيمانا منه بقوة تأثيرها عبر العصور، وأهم كتبه: كتاب

---

(١) أعلام النبوة، للماوردي ٢٢٤.
(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٢٢٦ .
(٣) النكت والعيون، للماوردي ٤٨٦/٥.
(٤)المرجع نفسه ٢/ ١٥٣.

" ادب الدنيا والدين " الذي أودع فيه نظرياته التربوية والتعليمية، وكتاب "تفسير النكت والعيون" وكتاب "الأحكام السلطانية" وكتاب "الحاوي" .

وقد أورد في هذه الكتب مصطلح "التربية" في مواضع، كما وردت فيها مصطلحات ذات صلة بمصطلح التربية، وهي " التعليم" و "التأديب" و "التهذيب".

وصرح بمصادر التربية، وهي: القرآن الكريم أصل الشريعة، وينبوع التربية، والسنة النبوية المشتملة على بيان مجمله وتفسير ما يشكل علينا منه، مستفيداً من آراء السلف وخبراتهم.

وقرر العلاقة الوثيقة بين شريعة الله ودينه وبين التربية، حيث إن توجيهاته تمثل أهدافاً تربوية ووسائل وأساليب تساعد على تحقيق تلك الأهداف.

وأيضاً، فإن الهدف الرئيس من التربية رعايةُ مصالح الإنسان – منذ نشأته وفي مراحل حياته المختلفة – في دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وتنمية كل ما يتعلق بتلك المصالح في الدنيا، وبما يؤدي إلى صلاح أمره في الآخرة، وهذه هي مقاصد الشريعة، فهي تهدف إلى جلب مصالح الإنسان ودفع المفاسد عنه، بما يحقق سعادة المسلم في الدنيا والآخرة.

ولضمان تحقيق ذلك الهدف أكد الماوردي على ضرورة أن يتحلى المربي بآداب كريمة – ويربي عليها طلابه – منها: أن يقصد وجه الله تعالى، وأن يعمل بعلمه، وأن لا يبخل بتعليم طلابه ومن يتربى على يديه، وأن يتواضع لهم، ويَحْذر من العُجْب.

أهم التوصيات:

١. الاهتمام بإبراز العلاقة بين الشريعة وعلومها وبين التربية وأهدافها ووسائلها.
٢. دراسة التراث الفقهي، وتراجم الفقهاء؛ للتعرف على أساليبهم التربوية، والمسائل التي لها علاقة بعلم التربية.
٣. عقد دورات وورش عمل تهدف إلى ترسيخ المعاني التي سيتم التوصل إليها في الفقرتين السابقتين.

والحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع

١. الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي، نشر: مكتبة دار ابن قتيبة بالكويت، عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: د. محمد ياسر محمد الحسين، طبع: دار النفائس ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

٣. أدب القاضي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: محيي هلال السرحان، نشر: رئاسة ديوان الأوقاف بالعراق، طبع: مطبعة العاني ببغداد، عام ١٣٩٢م .

٤. أصول التربية الإسلامية، د. سعيد إسماعي علي، طبع : دار السلام، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، نشر: دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٦. أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، نشر: دار ومكتبة الهلال ببيروت، الطبعة الأول، عام ١٤٠٩ هـ.

٧. الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

٩. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر : مؤسسة التاريخ العربي ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٠. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، د. محمد منير مرسي، نشر: عالم الكتب، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١١. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي، نشر: عالم الكتب، طبع عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٢. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد. منشورة ضمن مكتبة الشاملة الحاسوبية.

١٣. التربية الإسلامية، د. خالد بن حامد الحازمي، طبع: دار الكتب العربية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٤. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، نشر: دار النهضة العربية ببيروت.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله بن أحمد القرطبي، طبع: دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٦هـ.
١٦. الحاوي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: د. محمود مطرجي ورفاقه، طبع: المكتبة التجارية لمصطفى الباز، عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
١٧. الحدود الأنيقة، لزكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، طبع: دار الفكر المعاصر ببيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١١ هـ.
١٨. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الثانية عشرة، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
١٩. دلالات الألفاظ، والاجتهاد والتقليد، والتعارض والترجيح – جمعاً وتوثيقاً ودراسة، وهي أطروحة ماجستير تقدم بها عبدالقادر بن ياسين الخطيب لقسم أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.
٢٠. زاد المعاد، لمحمد بن أبي بكر، المشهور بابن قيم الجوزية، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة السابعة والعشرون عام ١٤١٥هـ /١٩٩٤م
٢١. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، نشر: دار الحديث بالقاهرة، عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
٢٢. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر: هجر، الطبعة الثانية، عام ١٤١٣هـ
٢٣. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ
٢٤. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، و د. محمد زينهم محمد عزب، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م
٢٥. طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن، تحقيق: محي الدين علي نجيب، طبع: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٢٦. الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، سالك أحمد معلوم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٢٧. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين ابن عبدالسلام، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت .

٢٨. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ورفيقه، طبع: مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٩. لسان العرب، لابن منظور، لمحمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق : يوسف خياط، طبع : دار لسان العرب ببيروت .
٣٠. الماوردي رائد الفكر السياسي، د. أحمد وهبان، نشر: دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية، عام ٢٠٠١م.
٣١. مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، نشر:دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، عام ٢٠٠٠.
٣٢. معجم الأدباء، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م.
٣٣. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار صادر ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٩٩٥ م.
٣٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ
٣٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، تحقيق : محمد الطيار الميساوي، طبع: دار النفائس بعمان، الطبعة الثانية سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
٣٦. المقاييس في اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبع: دار الجيل ببيروت.
٣٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
٣٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، ببيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٣٩. المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية، د . عفاف بنت إبراهيم الدباغ، طبع: مكتبة المؤيد بالرياض ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٤٠. الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق إبراهيم للشاطبي، تعليق: عبدالله دراز، طبع: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٤١. موقع " أدب" على شبكة المعلومات.
٤٢. نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد، نشر: دار السلام بالقاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
٤٣. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق : السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية، ببيروت.